

دخان ولهب

للأستاذ إبراهيم الواصل

—♦♦♦♦—

لا تخلها - وهي تذكو شعلاً - بت كرم إنها كانت ضراما

كلا أنفغتها في كبدى غادرتها بين أسلاخى حطاما

قد عصرت الروح في الكأس ومن

قلبي الشجوب ذويت الحبيب

رحبت اللحن في سدى أسمى . إذنا اللحن دخان ولهب

وتراميت على وقد الجوى مثلما يلقى على النار المطب

أواني - ولقد ودعت أسمى

ودفت اللحن في ظلمة بأسمى -

أبت الأنتقام أو تمذب كأسى ؟

لا وعينيك فسا غمري سوى فطرات لم تكن إلا ضراما

وغنائى لم يكن إلا سدى لرنيص صير القلب حطاما

يا حبيبي إن لحناً مرّ في شفتى بالأسى قد ماد خيالاً

وريباً كان مفتان الرؤى لا أرى منه على السفيح ظللاً

وغديراً كم بثناء الهوى كفته الريح شوكاً ورمالاً

أواني - ولقد بات نشيدي

همة ترقد في الماضي البعيد

أجتسى الحمر على رنة مودى

لا وعينيك فسا لحنى سوى قطع بنفها الصدر ضراما

وشماع الكأس ما كان سوى لب قد صير القلب حطاما

له يا أباي اللان مضت وتلاشت في زوايا الأبد

هل يعود اللحن منان السدى وتمسّ الصبح المنب بدي ؟

كلا قلت : نتخبو جذوة أبقظتها أختها في حكبدي

آه ما كأسى ، ما مودى وفنى

غير أحلام توارت خلف دجن

يا حبيبي لا نسلى أين لحنى ؟

إن أنثى في ليل الأسمى لم تكن إلا دخاناً وضراما

وبقايا الكأس ما كانت سوى حرق صيرت القلب حطاما

إبراهيم الواصل

رد بعض المذهب الكبرى إلى أصول في الحكمة الشعبية . إن الفلسفة حركة فكرية طبيعية قبل أن تكون معرضاً انظيماً لمصطلحات مبتكرة ، وهي بهذا المعنى بسيطة كما رأها ديكرات وغير واحد من فلاسفة الفرنسيين .

وفيها أنا مشغول بالتفكير في هذه المحاولة ، أقرأ رسالة صغيرة أهداها إلينا أستاذنا الدكتور عثمان أمين^(١) يحمل فيها خصائص العقلية الفرنسية ، إذا بي أجد ما يؤيد محاولتي . وكلم كان سرورى عظيمًا عند ما بلغت قوله : « ليست عبقرية الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين إلا كمال ذلك المعنى الذى نجده متجلياً عند فلاسحى فرنسا ملموساً في أعمالهم اليومية . »^(٢) وعندما ودد مع « برجسون » « ليس هنالك فكرة فلسفية مهما يكن حظها من العمق والقدرة إلا ويستطاع - بل يحسن - التعبير عنها بانه الناس المتداوله البسيطة . » ومع « بواله » :

« إن ما أجد تصوره استعظما أن نعب عنه تعبيراً واضحاً ، وجاءنا الألفاظ منه طائفة غمارة . » وعندما علق على قول برجسون وبواله بعبارة ساخرة تمخرف إلى المضى في طريق وتعتبر خير سند لفكرة التعريب بين عقول الفلاسفة وعقول المستعربين من اليشر : « ليست كل المياه الملوثة بالطين مياهاً عميقة ، ولا كل المياه الصافية مياهاً سطحية » .^(٣)

لست إذن أذم إلى الاستعجال ، ولا أنا أطلب بدءاً ، فالفلاسفة الفرنسيون أنفسهم مهدوا السبيل أمامنا فلم يشحنوا مؤلفاتهم بتلك المصطلحات الغنية التي نعتبر ستاراً صفيقاً يحول بين الكثيرين وبين فهمها ، بل عرضوا أفكارهم في بساطة ووضوح ، ولم يصدروا إلى غموض هو كما قال برجسون : « في منزلة القناع بقلبه المؤلف على فكر لم يوفق بعد إلى أن يستبين ذاته تمام الاستبانة . » وتوجهوا بفلسفتهم إلى الجمهور كله بل إلى الإنسانية جماء ؛ ذلك أن الفلسفة في رأيهم حق للبشر جميعاً ، وليست امتيازاً لطبقة على أخرى . وعلى بيان ذلك في العدد القادم إن شاء الله .

عبد النعم الملبهي

(الاستكبرية)

(١) خصائص الروح الفرنسى

(٢) صفحة ١٦

(٣) صفحة ١٦